دور الوساطة العراقية في تخفيف الازمات الاقليمية للمدة (٢٠١١ - ٢٠٢٤)

(The role of Iraqi mediation in easing regional crisis during the period from 2011 to 2024)

م. م. علي رزاق شحيت

Assistant Lecturer : ALI RAZZAQ SHHIET

جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية

Ali.razzaq@nahrainuniv.edu.iq

الملخص

قام العراق مؤخرًا بدور الوسيط في تخفيف حدة التوترات الإقليمية، على الرغم من التحديات الداخلية التي واجهها، وكان للموقع الجغرافي الحيوي الذي يتيح له أن يكون جسرًا في العلاقات الإقليمية، ويجعله محورًا مهمًا في التجارة، والدبلوماسية, والتنوع الديني، والمذهبي, وعلاقاته المتينة مع دول الجوار، والعالم العربي، أثر في بناء جسور تعاون مشترك بين جميع الأطراف، وإقامة علاقات خارجية متينة. نتيجة لذلك، سعى صانع القرار العراقي إلى إعادة العراق إلى الفاعلية الدولية، بواسطة الدور الإيجابي في تقليل التوترات، وخلق بيئة أكثر استقرارًا في المنطقة، وذلك باعتماده نهج الوساطة الدولية، وتأكيد فاعليتها في إنهاء الأزمات الإقليمية. فلقد كان العراق، ولا يزال، لاعبًا محوريًا على المستوى الإقليمي، والدولي، وعضوًا مهمًا في جهود الوساطة في عددٍ من الصراعات الإقليمية. وأخذ دوره يتعاظم شيئًا فشيئًا في الآونة الأخيرة، بعد أن شهد استقرارًا نسبيًا على المستويات السياسية، والاقتصادية، والأمنية.

الكلمات المفتاحية: النزاعات الدولية- التسوية – السلم الدولي- الحياد – المحادثات الدولية.

Keywords: (Mediation - rapprochement - international conflicts - settlement - international peace - neutrality - international talks)

Summary

Iraq has recently played a mediating role in easing regional tensions despite the internal challenges it has faced. Iraq's enjoys vital geographic location, which allows it to serve as a bridge between regional relations and a key hub for trade and diplomacy, as well as religious and sectarian diversity, and its strong ties with neighboring countries and the Arab world. These realities have had an impact on Iraq's capacity to build of mutual cooperation with all parties and establishing strong foreign relations. As a result, Iraqi decision-makers sought to restore Iraq international influence by playing a positive role in reducing tensions and creating a more stable environment in the region. This has been achieved by adopting an approach to international mediation and emphasizing its effectiveness in resolving regional crises. Iraq has been and still a pivotal player at the regional and international levels. Iraq plays a significant role in the mediation efforts in a number of regional conflicts, and its role has been gradually growing recently, after witnessing relative stability at the political, .economic, and security levels

المقدمة

بدأ الاهتمام بدراسة الوساطة، ووضع مبادئها، وأساليبها، في الولايات المتحدة الأمريكية, بهدف تطبيق وسائل أكثر فاعلية لحل النزاعات، وإدارتها, وكان ذلك في بادئ الأمر مقصور على الجانب الاقتصادي، وبالتحديد في تنظيم علاقات أصحاب العمل، والشركات الضخمة، وتمَّ اللجوء إليها كونها تجنب الأطراف اللجوء المبكر إلى القضاء، إذ يستغرق الفصل في القضايا وقتًا طويلًا. ففي الولايات المتحدة الأمريكية لا توجد هيئة حاكمة، أو تنظيمية، للوساطة، إذ توفر نقابة المحامين الأمريكية، ورابطة التحكيم الأمريكي، معايير ممارسة الوساطة، وتمتلك معظم الولايات قوانين محلية تنظم عملية الوساطة[١].

تطورت الوساطة شيئًا فشيئًا، حتى خرجت من الجانب الاقتصادي، لتمتد إلى جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. فهي ذات تأثير بالغ الأهمية لاسيَّما في الجانب السياسي, إذ كان لها دور كبير في مجال فض النزاعات الدولية. وكان التاريخ السياسي حافلًا بالنماذج الحية على الوساطات الناجحة، والتي جنَّبت العالم ويلات الحروب، أو قلَّلت من الأضرار الناجمة عن النزاعات الدولية، منها على سبيل المثال ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة وزير خارجيتها هنري كيسنجر، من وساطة بين مصر، وإسرائيل، في حرب أكتوبر من العام (١٩٧٣)[٢]، وما تلاها من جهود الرئيس جيمي كارتر الحثيثة، التي بذلها في قمة كامب ديفيد في العام (١٩٧٨)، في الوساطة بين إسرائيل، ومصر[٣]، أو ما قام به صانع القرار العراقي من وساطة بين جمهورية إيران، والمملكة العربية السعودية، باستضافتها خمس جولات من المحادثات بين مسؤولين من السعودية، وإيران، قبل توقيع اتفاق بكين في (١٠) مارس (٢٠٢٣)، وكذلك في التقارب، والوساطة، بين أنقرة، ودمشق، مؤخرًا، وهي موضوع البحث[٤]، إذ سنركز في بحثنا هذا على الوساطة التي قادها العراق، بين الدولتين الجارتين تركيا، وسوريا.

أهمية البحث

تُعَدّ الوساطة من الموضوعات المهمة، والناجعة، في حلّ الأزمات الناشبة بين الدول, وتزداد أهميتها في الجانب السياسي، والأمني، كلما كانت البيئة الدولية مضطربة، وغير مستقرة. ففي ظل التوترات التي تشهدها المنطقة، تسهم الوساطة في تقليص حدة التوترات، والصراعات القائمة، والتي تفرض في طياتها ارتدادات على دول الإقليم[٥]. من هذا انطلقنا لدراسة الوساطة العراقية، بين أنقرة، ودمشق، بالتحديد كونها بالغة الأهمية، بسبب قدرتها على بناء شراكات استراتيجية مستقبلية متنوعة، مع القوى الإقليمية، والدولية.

---

(١)Wirth, Steven R. & Mitchell, Joseph P., "A Uniform Structural Basis for Nationwide Authorization of Bankruptcy Court Annexed Mediation,1998, p , 213- 214 .

(٢) الفريق الركن محمد فوزي, حرب اكتوبر ١٩٧٣ دراسة ودروس, ط١ , الكرمة للنشر, القاهرة, ٢٠١٣, ص ص ٥٤-٥٥.

(٣) مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية, إعادة تأهيل سياسة جيمي كارتر في الشرق الأوسط , ٢٠٢١ , متوفر على الرابط : https://www.rawabetcenter.com/archives/١٣٣١٩٥ تاريخ الزيارة : ١٤\٣\٢٠٢٥ .

(٤) علي نجات, الوساطة العراقية بين إيران والسعودية: الدوافع والعواقب, مركز البيان للدراسات والتخطيط, (٢٠٢٢), ص٤.

(٥)Bush, R. A. B., & Folger, The Promise of Mediation: Responding to Conflict through Empowerment and Recognition, San Francisco (1994) .

مشكلة البحث

تطرح دبلوماسية الوساطة التي يتبناها العراق، العديد من التساؤلات بشأن الأهداف التي تسعى بغداد إلى تحقيقها، والتي تتركز حول مدى توظيف دبلوماسية الوساطة، لتعزيز مكانة العراق، ونفوذه، إقليميًا، ودوليًا في المستقبل البعيد، واستثمارها لتعزيز الانفتاح الخارجي, وزيادة الاستثمار، والتقدم، على الصعد كافة.

فرضية البحث

تُسهم دبلوماسية الوساطة التي يتبناها العراق، في تعزيز مكانته الإقليمية، والدولية، على المدى البعيد، عن طريق تحقيق الانفتاح الخارجي، وجذب الاستثمارات، وتعزيز التقدم السياسي، والاقتصادي، والأمني. فكلما نجح العراق في القيام بدور الوساطة في النزاعات الإقليمية، زاد ذلك من قدرته على ترسيخ نفسه، كطرف محايد، وفاعل، في صنع التوازنات الإقليمية، مما يعزز نفوذه السياسي، ويفتح آفاقاً جديدة للتعاون الاقتصادي، الذي من شأنه هو الآخر تعزيز الاستقرار الداخلي للبلد.

الإطار المنهجي للبحث

استخدمنا في بحثنا الموسوم (دور الوساطة العراقية في تخفيف الأزمات الإقليمية)، المنهج التاريخي في دراسة الوساطة، وتطورها عبر التاريخ، والمنهج المقارن في مقارنة للوساطات الناجحة على المستوى الدولي، مع الوساطات العراقية المختلفة، ومعرفة تفاصيلها بدقة, والمنهج التحليلي في تحليل الوقائع، واستخلاص النتائج.

هيكلية البحث

قُسِّم البحث على مقدمة، وخاتمة، ومطلبين، تناولنا في المطلب الأول مفهوم الوساطة في اللغة، والاصطلاح، فضلًا عن الشروط الواجب توفرها في الوساطة الناجحة، وأبرز محدداتها. أمَّا المطلب الثاني فكان بعنوان الوساطة العراقية بين أنقرة، ودمشق، وجاء في قسمين، سلَّط القسم الأول منه الضوء بشكل مختصر، على التاريخ المعاصر للعلاقات السورية – التركية, وأبرز المراحل التاريخية التي مرَّت بها تلك العلاقات, وتناول القسم الثاني المساعي العراقية في احتواء الأزمة السورية – التركية, وتركز هنا في دور العراق في الوساطة بين الجارين السوري، والتركي، وفق المتغيرات، والتطورات، الدولية الأخيرة.

المطلب الأول: مفهوم الوساطة

إنَّ مفهوم الوساطة شأنه شأن أغلب المصطلحات، التي لا يمكن حصرها، وجمعها، في مدلول لغوي، واصطلاحي، واحد, لذلك لا يوجد تعريف محدد لمفهوم الوساطة، فهي تختلف تبعًا للبيئات، والثقافات، التي تنشأ فيها، وهذا ما جعل من مفهوم الوساطة مفهومًا ديناميًا، ومتغيرًا، تبعًا لعنصري الزمان، والمكان.

أولًا- الوساطة لغة

الوساطة من وَسَط, ووَاسَط الشيء، أي صار في وسطه، ومنها تَوَسَّط، وتعني التوسط بين طرفين، أو أكثر بالحق، والعدل. وتُعرَّف الوساطة في اللغة، على أنَّها: «محاولة دولة أو أكثر فضَّ نزاع قائم، بين دولتين أو أكثر, عن طريق التفاوض الذي تشترك فيه هي أيضًا»[٦].

ثانيًا- الوساطة اصطلاحًا

عرَّف آنستي الوساطة، بأنَّها: «إحدى وسائل التدخل في النزاع، بمعرفة طرف ثالث، لمساعدة الأطراف ليجدوا تسوية مقبولة لخلافهم»[٧].

أمَّا عمرو خيري فعرَّفَها، بأنَّها: الجهد الذي يقوم به طرف ثالث، مستقل عن أطراف النزاع الرئيسة، والثانوية، ويتسم بالحيادة، لمساعدة الأطراف في إدارة، أو حلّ النزاع. فهي عملية تشمل تدخل طرف ثالث، للمساعدة في تسوية النزاع بين طرفين، أو أكثر[٨]. وهنا أيضا يجب التنويه إلى أنَّ شرعية الوسيط، وأسلوب تدخله لمساعدة أطراف النزاع، تختلف بدرجة كبيرة باختلاف الثقافات، والمجتمعات[٩].

فالوساطة إذا: إجراءات عملية يتبعها طرف خارج النزاع، لمساعدة الأطراف المتنازعة على تحديد الأولويات غير المتحققة، والنظر في طرق، ووسائل، تحقيقها، لتلبية احتياجات الأفراد، والجماعات، المتضررة، في الوصول إلى السلام الدائم، وإنهاء النزاع[١٠]. وعادة ما يتم البدء في الوساطة، عندما لا يتمكن الأطراف المتنازعون بمفردهم، من بدء محادثات مثمرة، أو عندما يبتدئون مناقشات، ويصلون إلى طريق مسدود[١١]. بناءً على ما تقدم، يمكن أن نُعرّف الوساطة باختصار على أنَّها: مجهود طرف ثالث، في مساعدة طرَفَي النزاع، لتسوية نزاعهم.

ثالثًا- شروط الوساطة ومحدداتها

١ – لأجل بناء وساطة ناجحة، ينبغي للدول الوسيطة أن تكون ملمة بشروط الوساطة، وهي على النحو الآتي[١٢]:

أ- تحليل الأسباب، والدوافع، الكامنة خلف حالات العنف، والنزاع، للوصول إلى فهم عميق يساعد في تحديد الآليات الممكن استخدامها، في الوقاية من هذه الأسباب مستقبلًا.

---

(٦) مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, القاهرة, (١٩٦٠), ص١٠٣١.

(٧)M. Anstey, Negotiating Conflict: Insights and Skills for Negotiators and Peacemakers, Cape Twon: Juta , (1991), P, 249.

(٨)عمرو خيري عبد الله وآخرون. المدخل لدراسة السلام وحل النزاعات, جمعية الأمل العراقية, (٢٠٢١), ص٢٨٢.

(٩) المصدر نفسه, ص١٨٥.

(١٠)Rubenstein, Conflict Resolution and the Structural Sources of Conflict in Jeong, (1999) pp.173 - 195.

(١١)- Christopher W. Moore , the mediation process , San Francisco , 2014, p8 .

(١٢) زياد الصعايدي, حلّ النزاعات « نسخة منقحة للمنظور الاردني, برنامج دراسات السلام الدولي/ جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة, ٢٠٠٩-٢٠١٠, ص٧.

ب- فهم العوامل التي تؤدي إلى تصعيد العنف، والنزاع، وزيادة حدته، ثم انتقاله من مستوى العنف الكامن إلى العنف الظاهر.

ج- تحديد العناصر التي يمكن أن تسهم في تخفيف حدة العنف، أو تهدئته، تمهيدًا لإيجاد القنوات المناسبة لإيقافه، والعمل على تلافي حدوثه مستقبلًا، ومعرفة أساليب حلّ النزاعات بطرق سلمية، من دون اللجوء إلى القسر أو القوة في فض النزاع، إذ لا يمكن أن يفرض السلام بالقوة.

٢- محددات الوساطة الناجحة

يمكن وضع مجموعة من المحددات التي ينبغي للدولة الوسيطة الالتزام بها، ونذكر منها[١٣] :

أ- لا يجب على الوسيط أن يتدخل في موضوع النزاع، أو في الوسائل التي يمكن استخدامها لإدارته، أو حلّه، بل يقوم بدوره بإدارة المناقشات، والمفاوضات، بين الأطراف فقط.

ب- يجب على الوسيط أن يضمن سرية موضوع الوساطة، وإجراءاته، ولا يحق له إبلاغ، أو إفشاء، ما يدور في جلسة الوساطة, إلا لو كان هناك تخوف من إمكانية حدوث جريمة.

ج- أطراف النزاع هم الذين يختصون بالنزاع، والوسيط ليس طرفًا في النزاع، ودوره أن يساعد الأطراف على التفاهم، ولا يحق له حتى أن يبدي الرأي بشأن النزاع، أو كيفية إدارته، وحلّه.

المطلب الثاني: الوساطة العراقية بين أنقرة ودمشق

تربط العراق علاقات متينة مع الجانبين التركي، والسوري، أتاحت له تلك العلاقات فرصة للتدخل المباشر، في تقليص حدة الصراعات التي عصفت بالبلدين (سوريا – تركيا), فبحكم علاقاته المتينة مع البلدين، فتح العراق أبوابه للوساطة في حلّ الأزمات الدائرة بينهما لسنوات عديدة، وقد برز ذلك الدور عقب مراحل تاريخية، سنأتي عليها في ثنايا هذا المطلب.

أولًا- العلاقات السورية - التركية

شهدت العلاقات السورية- التركية مراحل شدٍّ، وجذب، منذ إعلان الاستقلال السوري في العام (١٩٤٥م)، ولغاية اليوم, وكان للعامل الخارجي دور بارز في توتر العلاقات بين البلدين، لاسيَّما أنَّ التوجهات الدولية في التكتل ضمن التحالفات الاستراتيجية، مختلفة لكل منهما[١٤]. هذا من جانب، ومن جانب آخر, أدت القضايا العالقة بين البلدين أيضًا دورًا واسعًا في إذكاء الخلاف، وتجذيره، بين الجارين، ومن هذه القضايا مشكلات الحدود, ودعم حزب العمال الكردستاني, ومشكلات المياه, ناهيك عن الرغبة التوسعية لتركيا في المنطقة، في محاولة منها لاستعادة أمجاد الدولة العثمانية، ذلك الحلم الممزوج بالإرث الثقافي، والاستعماري، للإمبراطورية العثمانية[١٥].

---

(١٣) عمرو خيري عبد الله وآخرون. مصدر سبق ذكره, ص ص ٢٨٣-٢٨٤.

(١٤)Zalmay Khalilzad, Ian O. Lesser ,F. Stephen Larrabee, The Future of Turkish-Western Relations Toward a Strategic Plan, Center for Middle East Public Policy , Santa Monica , 2000, p p 41-42 .

(١٥) المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية, العلاقات التركية – السورية «البعد التاريخي والرؤيا المستقبلية ١٩٢٣ – ٢٠١٣, اسطنبول, (٢٠١٥), ص٣٠ . متوفر على الرابط: https://:files/userfiles/org.scirsr.old .

أسهمت هذه القضايا إسهامًا كبيرًا، في صياغة علاقات دولية غير متزنة، بين أنقرة، ودمشق، عبر التاريخ المعاصر, إذ يمكن أن نقسّم التاريخ المعاصر للعلاقات السورية – التركية، على ثلاث مراحل. تبدأ المرحلة الأولى منذ تسلم حزب العدالة، والتنمية، السلطة في تركيا عام (٢٠٠٢م)، وتستمر لغاية العام (٢٠١١م)، وتضم بين طياتها أهم الأحداث الدولية، والإقليمية التي عصفت بالبلاد. وقد اتسمت العلاقات بين البلدين في تلك المرحلة، بنوع من التقارب، والاستقرار السياسي. أما المرحلة الثانية فتبدأ حيث انتهت المرحلة الاولى في العام (٢٠١١)، وتستمر لغاية العام (٢٠٢٤م), إذ كانت العلاقات التركية السورية في تلك المرحلة، علاقات تأزم، وصراع، عميقين, إذ شهدت هذه المرحلة ذروة الصراع التركي السوري، بدءًا من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، على جزء من الأراضي السورية، وظهور جماعات مسلحة في سوريا بدعم، وتدريب، تركي، ولغاية انهيار التنظيم الإرهابي، وتقسيم الأراضي السورية إلى مناطق نفوذ لكل من جبهة النصرة، والتنظيمات المسلحة المتحالفة معها, وقوات قسد الديمقراطية, والجيش النظامي السوري[١٦].

لم يستمر الوضع على ما هو عليه، إذ انتهت المرحلة الثانية، وبدأت المرحلة الثالثة نهاية العام (٢٠٢٤م)، ومطلع العالم (٢٠٢٥م) الذي توّج بإسقاط حكم الأسد، وسيطرت الجماعات الموالية لتركيا على السلطة. فقد بدأ الجانب التركي في هذه المرحلة، علاقات جيدة مع النظام السوري الجديد، بقيادة الرئيس السوري أحمد الشرع[١٧].

إنَّ حديثنا عن الوساطة العراقية في العلاقات التركية – السورية، يجعلنا أمام معرفة دور العراق في تقريب وجهات النظر، وحلحلة الأزمات في مرحلة الصراع بين البلدين، أي المرحلة الثانية التي حددناها في بحثنا. فإنَّنا وبلا شك سنبدأ حيث بدأت المرحلة الثانية، التي هي مرحلة تأزم، وصراع، بين البلدين، والتي سنحددها تاريخيًا بالفترة الممتدة بين الأعوام (٢٠١١ – ٢٠٢٤).

ثانيًا- المساعي العراقية في احتواء الأزمة السورية – التركية

تصاعدت التوترات بين نظامي الأسد، واردوغان، عندما اندلعت الاحتجاجات ضد نظام الأسد، في العام (٢٠١١م)، فتدخلت تركيا بسرعة اعتقادًا من حكومة أردوغان، بأنَّ لديها ما يكفي من النفوذ لدى القيادة السورية، لإقناعها بإحداث اصلاحات سريعة، وجذرية، وحاولت إقناع الأسد بتنفيذ إصلاحات، من شأنها أن تؤدي إلى نظام حكم تعددي ديمقراطي في نهاية المطاف، لاحتواء الأزمة التي اندلعت. في ضوء ذلك، أرسلت الحكومة التركية العديد من الوفود السياسية، والأمنية، وعلى رأسهم وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو، إلى دمشق، ووصل الأمر إلى حد أنَّ أوغلو حمل معه في إحدى الزيارات، برنامج حزب

ينظر أيضًا: هيفاء أحمد محمد، الموقف التركي من الثورة السورية، مجلة دراسات سياسية، العدد (٢٤), مطبعة الزمان، العراق - باب المعظم، ص٥٤ .

(١٦) محسن عبد الفتاح حسين عقيلان, العلاقات السورية التركية في ظل المتغيرات الإقليمية (دراسة تحليلية), بحث منشور في: المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية/ جامعة قناة السويس, المجلد السادس, (٢٠١٥), ص٥٧٦ .

(١٧) المصدر نفسه, ص٥٧٦ . ينظر ايضا: علي أبو عمر, العلاقات السورية التركية: آفاق جديدة في ظلّ الإدارة الجديدة, مقال منشور في: العربي الجديد, متوفر على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/blogs، تاريخ الزيارة: ١٥\٣\٢٠٢٥.

العدالة، والتنمية، كنموذج للإصلاح في سورية[١٨]. وتواصلت الجهود الدبلوماسية التركية مع النظام السوري في بداية الاحتجاجات، وتبنت تركيا دور الناصح، وأشاروا إلى الأسد بأنَّه قد حان الوقت للقيام بإصلاحات سياسية عديدة، ويجب تلبية طموح الشعب السوري, إلا أنَّ الأسد لم يستجب لأي من هذه النصائح، والتوجهات، واستمر الحال على ما هو عليه، حتى اشتدت المواجهات المسلحة بين التنظيمات المسلحة، والجيش السوري، وازداد الأسد رفضًا في إجراء أي اصلاحات، أو تفاهمات، مع ما وصفهم بالعصابات، والجماعات الإرهابية، المدعومة من تركيا كما وصفهم[١٩].

في آب من العام (٢٠١١م)، صعّدت الحكومة التركية موقفها، وتحذيراتها، بعد فترة من الهدوء، واطلق اردوغان تصريحًا حاد اللهجة ضد الرئيس بشار الأسد، فقال: «إنَّه سيغرق في الدم الذي يسفكه»[٢٠]. وكان لرفض الأسد الاستجابة للمطالب التركية بالإصلاح، السبب في التحول التركي ضد النظام السوري. ناهيك عن المخاوف التركية المتعلقة بانهيار النظام، والفوضى، وانتقالها إلى المنطقة برمتها. فضلًا عن الملف الكردي، وتداعيات الانفصال المحتمل، ومحاربة حزب العمال الكردستاني، كل هذه الفروض قد حتمت على الجانب التركي، طرح الاصلاحات، والتفاهمات، على الجانب السوري لأكثر من مرة[٢١].

أمام تفاقم الأزمة بين الجارين التركي، والسوري، وتصاعد الخلافات بينهما، ازداد الوضع تأزمًا، ووصلت العلاقات بين البلدين إلى طريق مسدود، لاسيَّما أنَّ الرئيسين السوري، والتركي، قد تبادلوا الاتهامات بشكل صريح على شاشات الإعلام، وفي الاجتماعات، والمحافل الدولية[٢٢]. في الوقت ذاته، كان العراق منهمكًا بمواجهة عصابات داعش الإرهابية، التي سيطرت على جزء من أراضيه، والتي سرعان ما تمكن من استعادة الأراضي، ودحره للعصابات الاجرامية، حتى دخل في أزمة أخرى في العام (٢٠١٩)، والتي تمثّلت بالاحتجاجات الشعبية، التي أعادت الحديث عن الشرعية الشعبية للنظام السياسي العراقي. في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي مرَّ بها البلد، لم يكن للعراق دور مؤثر في الوساطات الخارجية، وكان ذلك بفعل الأزمات الداخلية التي مرَّ بها[٢٣]. لكن مع إجراء الانتخابات في العام (٢٠٢١م)، وتشكيل حكومة جديدة، وتبنيها برنامجًا حكوميًا إصلاحيًا، يرمي إلى تحقيق علاقات متوازنة بين دول الجوار، والسعي إلى تخفيض حدة الصراعات الإقليمية، عن طريق الوساطات الناجحة، وتفعيل دور العراق

---

(١٨) عارف محمد خلف البياتي، السياسة التركية حيال الأزمة السورية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية, المجلد (٥)، العدد (١٧), حزيران (٢٠١٣), ص١٩٨.

(١٩) رنا مولود شاكر، العلاقات التركية السورية في ظل الازمة السياسية الداخلية لسوريا، أوراق دولية, جامعة بغداد/ مركز الدراسات الدولية, العدد (٢١٠), شباط (٢٠١٤), ص١٨.

(٢٠) باسل العودات، بعد عالقات ومصالح استراتيجية. الاسد يغادر بيت الطاعة العثماني عدوة، صحيفة العرب، العدد (٩٤٦٠), (٢٠١٤), ص٧.

(٢١) علي حسين باكير، محددات الموقف التركي من الأزمة السورية، سلسلة دراسات وأوراق بحثية، المركز العربي للأبحاث والسياسات، معهد الدوحة, الدوحة – قطر, حزيران (٢٠١١م), ص ص (١٦-٢٢).

(٢٢) علو محمد عدنان, السياسية الخارجية التركية اتجاه الازمة السورية, رسالة ماجستير في جامعة عبد الحميد بن باديس/ كلية الحقوق والعلوم السياسية, (٢٠١٩ – ٢٠٢٠) , ص٧٣.

(٢٣) فارس كمال نظمي وحارث حسن, الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد, ط٢, دار سطور للنشر والتوزيع, بغداد – شارع المتنبي, (٢٠٢١م), ص ص ٩١-٩٩.

الريادي بالمنظمات العربية، والإقليمية، والدولية[٢٤]. وانطلاقًا من ذلك، أعلن رئيس الوزراء العراقي السيد محمد السوداني، في تموز/ يونيو من العام (٢٠٢٣م)، عن وساطة مصالحة بين الأسد، واردوغان، مشيرًا إلى ما وصفه بدور العرق في تهيئة أرضية مشتركة بين أنقرة، ودمشق، مؤكدًا أنَّه على اتصال مع الرئيس السوري بشار الأسد، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بشأن جهود المصالحة. وقدَّم العراق مبادرة لتأسيس غرفة تنسيق مشتركة مع السوريين، والأتراك، وذلك على مستوى أمني، واستخباري، للتواصل بين الأتراك، والمسؤولين السوريين، للتقريب بين البلدين، مدفوعة بحاجة عراقية لتنسيق المواقف المتعلقة، بمناطق سيطرة قوات قسد المحاذية للعراق في محافظة الحسكة، وبمخيم الهول، وكذلك بما يتعلق بقاعدة بيانات المطلوبين أمنيًا، وحصة العراق من نهر الفرات[٢٥].

استمرت جهود الوساطة العراقية، إلا أنَّ النظام السوري السابق بقيادة الأسد، لم يكن متحمّسًا لهذه الوساطة، التي استمر العراق يدفع نحوها، ضمن تأكيد أنَّها ستعود بالنفع على الجميع، لاسيَّما في الملف الأمني للدول الثلاث. وكان السبب وراء عدم حماس النظام السوري، وجديته، بالقول: إنَّها بلا مقابل, إذ تفرض دمشق شروطاً قبل الدخول بأي مفاوضات مباشرة مع الأتراك، وأبرزها مسألة الوجود العسكري التركي في الأراضي السورية، الأمر الذي لم يكن الجانب التركي يريده، في ظل الظروف الراهنة حينذاك[٢٦].

ضمن تلك المساعي، أجرى السيد رجب طيب أردوغان، في (٢٢) أبريل من العام (٢٠٢٤م)، زيارة للعراق برفقة فريق وزاري كبير، إذ تمَّ التوقيع على (٢٤) مذكرة تفاهم أمنية، واقتصادية، وتجارية، مختلفة[٢٧]. كما أجرى السيد محمد شياع السوداني في يوليو (٢٠٢٣م)، أول زيارة لمسؤول عراقي رفيع إلى دمشق، بعد اندلاع الثورة في سورية منذ عام (٢٠١١)، وعقد اجتماعًا مع الأسد, كما عقد وزير داخلية النظام السوري في بغداد، سلسلة اجتماعات مع مسؤولين أمنيين عراقيين[٢٨].

استمرت حكومة بغداد بعملها كحلقة وصل، للتنسيق، ونقل المواقف، ولم يعقد الأتراك، والسوريون، أي لقاء مباشر بينهما. في المقابل من ذلك، حاول العراق استثمار تلك الجهود، لدفع القوتين الإقليميتين لتصفير مشاكلها، لما لها من انعكاس على الساحة العراقية، لاسيَّما أنَّ الحدود بين العراق، وتركيا، وسورية، تشهد تشابكاً إقليميًا، ودوليًا معقدًا حينذاك، على مستوى تعدد الفواعل المسلحة في هذه المنطقة[٢٩]. وعلى الرغم من توفر العديد من الفرص لنجاح تلك المبادرات، إلا أنَّ التقلبات السريعة في

---

(٢٤) المنهاج الوزاري لحكومة السيد محمد شياع السوداني, متوفر على الرابط :
https//:www.gop-iraq.org/promise_officials

(٢٥)- صحيفة الميلاد, بغداد تتبنى وساطة للمصالحة بين أردوغان والأسد, ٢/حزيران/٢٠٢٤, متوفر على الرابط:
https//:www.alaalem.com , تاريخ الزيارة: ١٥\٣\٢٠٢٥.

(٢٦) غازي عنتاب, محمد الأمين, لماذا يرفض بشار الأسد التقارب مع تركيا؟ العربي الجديد, ٦/نوفمبر/٢٠٢٤ , متوفر على الرابط:
https//:www.alaraby.co.uk/politics ، تاريخ الزيارة: ١٥\٣\٢٠٢٥.

(٢٧) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية, أهمية زيارة اردوغان الأخيرة للعراق, متوفر على الرابط:
https//:rasanah-iiis.org/، تاريخ الزيارة: ١١/٣/٢٠٢٥.

(٢٨)https//:pmo.iq?/article.٣٤٩=، تاريخ الزيارة : ١١/٣/٢٠٢٥م

(٢٩)- عثمان مختار, وساطة عراقية بين تركيا ونظام الأسد, مقال منشور في «العربي الجديد», متوفر على الرابط:

الأحداث السياسية، جعل الأمر مرهونًا بالتزام الأطراف المعنية بالحوار، والتفاوض، والجدية، في انجاح هذا المسار، غير أنَّ وجود توترات سابقة، وتأثير أطراف، ودول، إقليمية، ودولية، عملت على التأثير سلبًا في هذه الجهود، حال دون إكمالها[٣٠].

لم تثمر الجهود العراقية في حلّ الأزمة السورية – التركية حينذاك, لاسيَّما بعد تمسك الجانبين بمواقفهما، وعدم إبداء أي منهما تعاونًا مع الطرف الآخر، مما أدى إلى توقف المباحثات، ووصولها إلى طريق مسدود, وما عزز من ذلك ازدياد الدعم التركي، لجماعات المعارضة السورية المسلحة، التي تمكنت مؤخرًا من السيطرة على البلاد برمتها، وإعلانها إسقاط نظام الأسد[٣١].

على الرغم من تعثّر الوساطة التي عمل عليها العراق بين أنقرة، ودمشق، في الوصول إلى تفاهم مشترك بين الطرفين, إلا أنَّها أثمرت في تحييد الأزمة، واحتوائها، والعمل على عدم توسعها بين الطرفين، فهي في نهاية المطاف كانت ذات أثر واضح، في الحفاظ على الحد الأدنى من المكاسب للطرفين.

الخاتمة

في خضم الأحداث الدولية، والإقليمية، المتسارعة، التي يشهدها الشرق الأوسط، وما رافقها من تغييرات في نظم سياسية، وتبدل في موازين القوى، والفواعل الدولية، صار لا بدَّ على العراق أن يوحّد مواقفه الخارجية، ضمن رؤية فعَّالة، تضمن تحقيق مصالح البلد على المستقبل البعيد, لاسيَّما أنَّه يملك من الإمكانات، ما يمكّنه من القيام بدور وساطة فعَّال في الأزمات الإقليمية، والدولية. ولتحقيق هذا الدور، يجب على العراق أن يتجاوز التحديات الداخلية، ويعزز علاقاته مع دول الجوار. كما يجب تحقيق استقلالية تامة في تحديد المواقف الدولية، بعيدًا عن تأثير الدول العظمى, إذ كلما كانت السياسة الخارجية العراقية مستقلة، من الضغوط الداخلية، والخارجية، مكَّنه ذلك من بناء نموذج متقدم في السياسية الخارجية، وتسخيرها لضمان أمن البلد، واستقراره.

فضلًا عمَّا تقدم، يجب التأكيد على أنَّ للوساطة آثارًا سلبية، إذا تمَّ تطبيقها بشكل خاطئ, كأن تكون منحازة إلى طرف على حساب الآخر، إذ يؤدي ذلك إلى تدهور العلاقات الخارجية مع الأطراف الأخرى, أو أن تتحول الوساطة إلى تدخل خارجي, إذ هناك خطر من أن تصبح الوساطة، أداة للتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول، مما يؤثر في الأمن القومي, ويفسح المجال للاعتداءات الخارجية على الداخل العراقي. فعلى الرغم من أنَّ الوساطة، يمكن أن تكون أداة قوية لتعزيز العلاقات الخارجية للعراق، إذا تمَّ استخدامها بحكمة، وشفافية، إلا أنَّها يجب أن تكون على مستوى عالٍ من الشفافية، والموضوعية،

، تاريخ النشر: ٧/ يونيو/ ٢٠٢٤ . ينظر ايضا: شفق نيوز, «الوساطة العراقية بينhttps//:www.alaraby.co.uk/politics

، تاريخ النشر:https//:shafaq.com/arتركيا وسوريا»: هذه «مكاسب» بغداد وأنقرة ودمشق وأربيل, متوفر على الرابط : ٢٠٢٤/٧/١٤.

(٣٠)- كرم سعيد, أبعاد توظيف العراق دبلوماسية الوساطة في الصراعات الإقليمية, إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية, ٢٠٢٤/٠٧/٢٥, متوفر على الرابط:

https//:marsaddaily.com/Article_Detail.aspx?authorid&73=Articleid917=

(٣١)https//:www.skynewsarabia.com/middle-east، تاريخ الزيارة: ١٢\٣\٢٠٢٥م.

لاسيَّما أنَّها تتضمن تحذيرات، وتحديات، ومخاطر، قد تنشأ من سوء استخدامها، أو تحولها إلى أداة للتدخل الخارجي[٣٢].

عليه يجب على صانع القرار السياسي، أن يتَّبِع سياسة خارجية متوازنة، ومدروسة، يمكن للعراق أن يستفيد منها لتحقيق الاستقرار الإقليمي، وتعزيز مكانته الدولية مستقبلًا، وبناء نظام سياسي قوي، لأنَّ نجاح دور الوسيط، غالبًا ما يرتبط بامتلاكه عناصر قوة، وتماسك داخلي، تمكناه من التدخل لحل الأزمات بسهولة، ويسر[٣٣].

قائمة المصادر

١- Wirth, Steven R. & Mitchell, Joseph P., "A Uniform Structural Basis for Nationwide Au-thorization of Bankruptcy Court Annexed Mediation,١٩٩٨.

٢- الفريق الركن محمد فوزي, حرب أكتوبر (١٩٧٣) دراسة ودروس, ط١ , الكرمة للنشر, القاهرة, (٢٠١٣).

٣ - مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية, إعادة تأهيل سياسة جيمي كارتر في الشرق الأوسط, ٢٠٢١ , متوفر على الرابط: https://rawabetcenter.com/archives/١٣٣١٩٥، تاريخ الزيارة : ٢٠٢٥\٣\١٤ .

٤ - عمرو خيري عبد الله وآخرون، المدخل لدراسة السلام وحلّ النزاعات, جمعية الأمل العراقية, (٢٠٢١).

٥- علي نجات, الوساطة العراقية بين ايران والسعودية : الدوافع والعواقب, مركز البيان للدراسات والتخطيط, (٢٠٢٢م).

٦- Bush, R. A. B., & Folger, The Promise of Mediation: Responding to Conflict through Empowerment and Recognition, San Francisco ,١٩٩٤.

٧ - مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, القاهرة, (١٩٦٠).

٨- M. Anstey, Negotiating Conflict: Insights and Skills for Negotiators and Peacemakers, (١٩٩١) , Cape Twon: Juta).

٩- Jeong ,Rubenstein, Conflict Resolution and the Structural Sources of Conflict in (١٩٩٩)
..

(٣٢) بان كي مون, توجيهات الأمم المتحدة من أجل الوساطة الفعَّالة, منظمة الأمم المتحدة, (٢٠١٢م), ص١٠.
(٣٣) عمرو خيري عبد الله وآخرون. المدخل لدراسة السلام وحل النزاعات, جمعية الامل العراقية, (٢٠٢١), ص٢٨٢.

١٠- Christopher W. Moore , the mediation process , San Francisco , ٢٠١٤.

١١ - زياد الصعايدي, حل النزاعات « نسخة منقحة للمنظور الاردني, برنامج دراسات السلام الدولي/ جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة, ٢٠٠٩-٢٠١٠.

١٢- Zalmay Khalilzad, Ian O. Lesser ,F. Stephen Larrabee, The Future of Turkish-Western , Relations Toward a Strategic Plan, Center for Middle East Public Policy , Santa Monica ,٢٠٠٠..

١٣- المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية, العلاقات التركية – السورية «البعد التاريخي والرؤيا المستقبلية ١٩٢٣ – ٢٠١٣, اسطنبول , (٢٠١٥) . متوفر على الرابط: https://old.scirsr.org/userfiles/files.

١٤- هيفاء احمد محمد، الموقف التركي من الثورة السورية، مجلة دراسات سياسية، العدد (٢٤), مطبعة الزمان، العراق - باب المعظم.

١٥ - محسن عبد الفتاح حسين عقيلان, العلاقات السورية التركية في ظلّ المتغيرات الإقليمية (دراسة تحليلية), بحث منشور في المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية/ جامعة قناة السويس , مجلد السادس, (٢٠١٥).

١٦- علي أبو عمر, العلاقات السورية التركية: آفاق جديدة في ظلّ الإدارة الجديدة, مقال منشور في : العربي الجديد , متوفر على الرابط : https://www.alaraby.co.uk/blogs ، تاريخ الزيارة: ١٥\٣\٢٠٢٥م.

١٧ - عارف محمد خلف البياتي، السياسة التركية حيال الازمة السورية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية, المجلد (٥)، العدد (١٧), حزيران (٢٠١٣).

١٨- رنا مولود شاكر، العلاقات التركية السورية في ظل الازمة السياسية الداخلية لسوريا، أوراق دولية, جامعة بغداد/ مركز الدراسات الدولية, العدد (٢١٠), شباط (٢٠١٤).

١٩- باسل العودات، بعد عالقات ومصالح استراتيجية. الاسد يغادر بيت الطاعة العثماني عدوة، صحيفة العرب، العدد (٩٤٦٠), (٢٠١٤).

٢٠ - علي حسين باكير، محددات الموقف التركي من الازمة السورية، سلسلة دراسات وأوراق بحثية، المركز العربي للأبحاث والسياسات، معهد الدوحة, الدوحة – قطر, حزيران (٢٠١١م).

٢١- علو محمد عدنان, السياسية الخارجية التركية اتجاه الأزمة السورية, رسالة ماجستير في جامعة عبد الحميد بن باديس/ كلية الحقوق والعلوم السياسية, ٢٠١٩ – ٢٠٢٠.

٢٢ - فارس كمال نظمي وحارث حسن, الاحتجاجات التشرينية في العراق احتضار القديم واستعصاء الجديد, ط٢, دار سطور للنشر والتوزيع, بغداد – شارع المتنبي, (٢٠٢١م).

٢٣- المنهاج الوزاري لحكومة السيد محمد شياع السوداني, متوفر على الرابط:

. https://www.gop-iraq.org/promise_officials

٢٤ - صحيفة الميلاد, بغداد تتبنى وساطة للمصالحة بين أردوغان والأسد, ٢/ حزيران، متوفر على الرابط: https://www.alaalem.com

٢٥- غازي عنتاب, محمد الأمين, لماذا يرفض بشار الأسد التقارب مع تركيا؟ العربي الجديد, ٦/ نوفمبر/٢٠٢٤, متوفر على الرابط : https://www.alaraby.co.uk/politics, تاريخ الزيارة: ١٥\٣\٢٠٢٥.

٢٦- عثمان مختار, وساطة عراقية بين تركيا ونظام الأسد, مقال منشور في «العربي الجديد», متوفر على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/politics، تاريخ النشر: ٧/ يونيو/ ٢٠٢٤.

٢٧- شفق نيوز, «الوساطة العراقية بين تركيا وسوريا»: هذه «مكاسب» بغداد وأنقرة ودمشق وأربيل, متوفر على الرابط : https://shafaq.com/ar، تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٧/١٤ .

٢٨- المعهد الدولي للدراسات الإيرانية, أهمية زيارة اردوغان الأخيرة للعراق, متوفر على الرابط:

https://rasanah-iiis.org، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/١١.

٢٩- https://pmo.iq/?article=٣٤٩، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/١١م.

٣٠- كرم سعيد, أبعاد توظيف العراق دبلوماسية الوساطة في الصراعات الإقليمية, إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية, ٢٠٢٤/٠٧/٢٥, متوفر على الرابط:

https://marsaddaily.com/Article_Detail.aspx?authorid=73&Articleid=917

٣١ - أ.د. عبد الجبار أحمد, م.د. حسين مزهر خلف, الدور الإقليمي العراقي المنتظر, بحث منشور في مجلة العلوم السياسية/ جامعة بغداد, العدد (٥١), (٢٠١٦م).

٣٢- حسن الصراف, العلاقات الإيرانية السعودية ..تقاربٌ وشيك أم استمرار المقاطعة؟ بحث منشور في دار الرواق, متاح على الرابط:

https://rewaqbaghdad.org/uploads/files/shares/pdf/taqdeer_mawkif/64cce8302f0a8.pdf

٣٣ - مثنى العبيدي, الوسيط الرابح: لماذا يسعى العراق لتعزيز دوره في التهدئة الإقليمية, مقال منشور في مركز المستقبل, (٢٠٢٣), متوفر على الرابط: https://futureuae.com/en-us/Mainpage/Item، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/١٥.

٣٤ - بان كي مون, توجهات الأمم المتحدة من أجل الوساطة الفعَّالة, منظمة الأمم المتحدة, (٢٠١٢م).